

## 91 - شرح الأربعين الصغرى للبيهقي الباب 71 في الرضا بالقضاء

### الشيخ عبد الرزاق البدر

عبدالرزاق البدر

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وعلى الله وصحابه اجمعين اللهم اغفر لنا ولشيخنا ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا انك تجعل الحزن اذا شئت سهلا - [00:00:01](#)

وبعد فيقول الحافظ ابو بكر البيهقي رحمه الله تعالى في كتاب الأربعون الصغرى الباب السابع عشر بالرضا بالقضاء بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين واهشهد ان لا الله الا الله وحده لا شريك له - [00:00:20](#)

واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم صلي وسلم على عبده ورسولك نبينا محمد وعلى الله وصحابه اجمعين اما بعد فهذا الباب عقده المصنف في الرضا بالقضاء وهذا مقام عظيم من مقامات الدين العلية - [00:00:42](#)

ومنزلة من منازل السائرين الى الله سبحانه وتعالى والرضا بالقضاء كما يقرر ابن القيم رحمه الله هو اخر التوكل فمن رسم قدمه في التوكل والتسليم والتفويض حصل له الرضا ولابد - [00:01:12](#)

ولكن لعزته وعدم اجابة اكثرا النفوس له وصعوبته عليها لم يوجبه الله على خلقه رحمة بهم وتحفيقا عنهم لكن نديهم اليه واثنى على اهله واحبر ان ثوابه رضا عنهم الذي هو اعظم واكبر واجل من الجنان - [00:01:40](#)

وما فيها فمن رضي عن ربها رضي الله عنه بل رضا العبد عن الله من نتائج رضا الله عنه فهو محفوف بنوعين من رضا عن عبده رضا قبله او جبله ان يرضي عنه ورضا بعده هو ثمرة رضا عنه - [00:02:11](#)

ولذلك كان الرضا باب الله الاعظم وجنة الدنيا ومستراح العارفين وحياة المحبين ونعم العابدين وقرة عيون المشتاقين ومن اعظم اسباب حصول الرضا ان يلزم ما جعل الله رضا فيه فانه يوصله الى مقام الرضا ولابد - [00:02:35](#)

قيل ليحيى ابن معاذ متى يبلغ العبد الى مقام الرضا فقال اذا اقام نفسه على اربعة اصول فيما يعامل به ربها فيقول ان اعطيتني قبلت وان منعتني رضيت وان تركتني عبدت - [00:03:05](#)

وان دعوتي اجبت وقال رحمة الله عن ابن القيم من القدر ملأ قلبه من الرضا بالقدر ملأ الله صدره غنا وامنا وقناعة وفرغ قلبه لمحبته والانابة اليه والتوكل عليه ومن فاته حظه من الرضا - [00:03:24](#)

اما قلبه بض ذلك واشتغل بما فيه سعادته وفلاحة فالرضا يفرغ القلب لله والسلط يفرغ القلب من الله انتهى كلامه رحمه الله تعالى وينبغي في هذا المقام ان يفرق بين القضاء والمقضي. فالقضاء غير المرضى - [00:03:50](#)

المقضي هو تعلق القضاء بالعد والقضاء هو فعل الله سبحانه والرضا بالقضاء واجب اجماعا بخلاف المرضى فقد يكون الرضا بالمقضي واجبا كالإيمان بالله والواجبات اذا قدرها الله للعبد وقد يكون مندوبا في المندوبات وحراما في المحرمات ومباحا - [00:04:19](#)

في المباحات مثلا ما يقضيه الله عز وجل على العبد من المعايب المعاichi والذنوب يجب عليه الا يرضى بها بل يجب عليه ان يبغضها وان يسارع ويبادر الى التوبة الى الله سبحانه وتعالى منها - [00:04:51](#)

وما يقضيه عليه من المصائب من فقد محظوظ او حصول مرض او نقص في الصحة او غير ذلك فهذا الرضا به مستحب وليس واجبا ثم ان الرضا الذي هو فعل العبد - [00:05:17](#)

والذي يتقرب به الى الله سبحانه وتعالى نوعان دلت عليهما الادللة النوع الاول الرضا بالله وهذا يدل عليه حديث العباس ابن عبد

المطلب رضي الله عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم - 00:05:41

انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا وسيأتي الحديث قريبا عند المصنف رحمة الله تعالى ويأتي ايضا - 00:06:02

الكلام على معناه والرضا بالله فرض افترضه الله على كل مسلم فلا اسلام ولا ايمان الا به وهو ان يرضى بالله سبحانه وتعالى ربنا خالقا مدبرا ويرضى به معبودا بحق لا معبود بحق سواه - 00:06:23

فاياه يقصد واليه ينجي وله يصرف أنواع العبادة ولا يجعل معه شريكا ولا ندا ولا يتم هذا الرضا بالله الا بالرضا بدينه والرضا بنبيه صلى الله عليه وسلم وهذا النوع من الرضا متعلقه اسماء الله وصفاته - 00:06:46

والنوع الثاني هو الرضا عن الله سبحانه بما يفعله بالعبد ويعطيه اياد وهذا متعلقه ثواب الله واجره وعطاؤه ومنه وعونه سبحانه الاول وهو الرضا بالله اصل والثاني وهو الرضا عن الله فرع عنه - 00:07:09

الاول فرض باتفاق اهل العلم والثاني وان كان من اجل الامور واشرف انواع العبودية فلم يطالب به العموم لعجزهم عنه ومشقتهم عليهم وواجبته طائفة من اهل العلم كما اوجبوا الرضا به. والتحقيق ان الواجب - 00:07:31

بمثل هذا المقام هو الصبر والرضا مستحب ومن اكرمه الله عز وجل في هذا المقام بتحقيق الرضا فاز فوزا عظيما نعم احسن الله اليكم قال المصنف رحمة الله تعالى رويانا في حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في دعائه - 00:07:53

اسألك الرضا بعد القضاء هذا جزء من حديثها رواه عمار بن ياسر رضي الله عنهم خرجه الامام احمد النسائي وغيرهما عن عمار ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعوه بهؤلاء الدعوات - 00:08:22

فذكرها ومنها وسائل الرضا بعد القضاء وهو من حديث عمار وليس من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهم وهذا الحديث افرد فيه الحافظ ابن رجب رحمة الله تعالى رسالة نافعة للغاية في - 00:08:48

شرحه وبيان معناه قال رحمة الله في كلامه على هذه اللحظة من الحديث وسائل الرضا بعد القضاء قال الرضا بالقضاء مقام عظيم من حصل له فقد رضي الله عنه كما قال تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه - 00:09:14

وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم من رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط وقال بعضهم لم يرد القيامة اعظم من درجة من الراضين بقضاء الله وقال بعضهم من - 00:09:37

وهب له الرضا فقد بلغ افضل الدرجات وقال بعضهم في قوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة قال الرضا والقناعة وقال عبدالواحد ابن زيد الرضا بباب الله الاعظم. وجنة الدنيا ومستراح العابدين - 00:09:54

وقالت ام الدرداء ان الراضين بقضاء الله لهم رضوا به ان الراضين بقضاء الله الذين ما قضى الله لهم رضوا به لهم في الجنة منازل يغبطهم بها الشهداء - 00:10:13

قال ابن رجب رحمة الله وانما قال الرضا بعد القضاء لان الرضا قبل القضاء عزم على الرضا فاذا وقع القضاء فقد تنفسخ العزائم مثله ايضا يقول ابن القيم رحمة الله - 00:10:31

في قوله وسائل الرضا بعد القضاء قال هذا ابلغ من الرضا بالقضاء فانه قد يكون عزما فاذا وقع القضاء ترحل العزيمة فاذا حصل الرضا بعد القضاء كان حالا ومقاما نعم - 00:10:52

احسن الله اليكم. قال المصنف رحمة الله تعالى اخبرنا ابو عبد الله الحافظ قال اخبرني ابو النظر الفقيه. قال حدثنا الحارث ابن ابي اسامه قال حدثنا المعلى بن منصور قال حدثنا عبد العزيز بن محمد قال حا وخبرنا ابو عبد الله قال حدثنا ابو منصور محمد ابن القاسم العنكبي قال حدثنا - 00:11:12

اسماويل ابن قتيبة قال حدثنا احمد بن حنبل قال حدثنا محمد بن ادريس الشافعي المطليبي قال اخبرنا عبد العزيز بن محمد الدوردي عن ابن الهاد عن محمد ابن ابراهيم عن عامر ابن سعد عن العباس ابن عبد المطلب رضي الله عنه انه سمع رسول الله

عليه وسلم يقول ذاق طعم الایمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا قال المصنف رواه مسلم في الصحيح عن ابن ابي عمر وبشر ابن الحكم عن عبد العزيز الدارغوري - 00:11:52

تضمن هذا الحديث العظيم حديث العباس رضي الله عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم امورا اربعة الرضا بربوبية الله والرضا بالوهيته والرضا برسوله صلى الله عليه وسلم والانقياد له - 00:12:10

والرضا بيده والتسليم له قال الامام ابن القيم رحمة الله ومن اجتمعت له هذه الاربع فهو الصديق حقا وهي سهلة بالدعوة واللسان وهي من اصعب الامور عند الحقيقة والامتحان ولا سيما اذا جاء ما يخالف هو النفس - 00:12:33

ومرادها من ذلك تبين ان الرضا كان لسانه به ناطقا فهو على لسانه لا على حاله فالرضا بالهيته يتضمن الرضا بمحبته وحده وخوفه ورجائه والانابة اليه والتبتل اليه وانجذاب قوى الارادة والحب كلها اليه - 00:12:55

فعل الراضي بمحبوبه كل الرضا. وذلك يتضمن عبادته والاخلاص له والرضا بربوبيته يتضمن الرضا بتدييره لعبده ويتضمن افراده بالتوكل عليه والاستعانة به والثقة به والاعتماد عليه وان يكون راضيا بكل ما يفعله به - 00:13:20

فالاول يتضمن رضا بما يؤمر به والثاني يتضمن رضا بما يقدر عليه واما الرضا بنبيه رسوله ففيتضمن كمال الانقياد له والتسليم المطلق اليه بحيث يكون اولى به من نفسه فلا يتلقى الهدى الا من موقع كلماته - 00:13:44

ولا يحاكم الا اليه ولا يحكم عليه غيره ولا يرظمي بحكم غيره البة لا في شيء من اسماء رب وصفاته وافعاله ولا في شيء من اذواق حفائق الایمان ومقاماته ولا في شيء من احكام ظاهره وباطنه - 00:14:10

لا يرضى في ذلك بحكم غيره ولا يرضي الا بحكمه فان عجز عنه كان تحكيمه غيره من باب غذاء المضطر اذا لم يوجد ما يقيمه الا من الميتة والدم واحسن احواله ان يكون من باب التراب - 00:14:30

الذي انما يتيمم به عند العجز عن استعمال الماء الطهور واما الرضا بيده فاذا قال او حكم او امر او نهى رضي كل الرضا ولم يبق في قلبه حرج من حكمه وسلم له تسلیما - 00:14:51

ولو كان مخالف لمراد نفسه او هواه او قول مقلده وشيخه وطائفته انتهى كلامه رحمة الله تعالى والرضا بهذه الاصول المذكورة في حديث العباس موجب لدخول الجنة فقد ثبت في صحيح مسلم - 00:15:10

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا سعيد من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا - 00:15:36

وجبت له الجنة قال فكنت اعدها علي يا رسول الله ففعل اي ان هذه الكلمات العظيمات وقعت في قلب ابي سعيد موقعا عظيما فسأل النبي صلى الله عليه وسلم ان يعيدها علي - 00:15:52

وعندما يدرج الميت في قبره يسأل عنها وفي المسند وغيره عن البراء رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكر حديثه الطويل وفيه فيأتيه ملكان فيجلسانه اي المؤمن - 00:16:12

فيقولان له من ربك؟ فيقول ربى الله فيقولان له ما دينك؟ فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفيه انهم يسألان الكافر عن هذه - 00:16:30

فيقول ها لا ادري رواه ابو داود ولها جاءت السنة بتجديد الایمان بهذه الاصول مع تجدد الليالي والايام ففي سنن ابي داود وغيره من حديث ثوبان خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنه - 00:16:49

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسى ثلاث مرات رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا كان حقا على الله ان يرضيه يوم القيمة - 00:17:12

حديث حسن وشرع ايضا الآتيان بها عند سماع النداء للصلوة في صحيح مسلم عن سعد ابي وقاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع المؤذن - 00:17:30

اشهد ان لا الله الا الله وحده لا شريك له وان محمدًا عبده ورسوله رضي بالله ربا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا وبالاسلام دينا  
غفر له ذنبه وبهذه الاحاديث - 00:17:48

ندرك عظم شأن هذه الاصول ووجوب العناية بها عنابة مستمرة مع مرالليالي وكرالايات تجديدا للايمان بها ومحافظة عليها ورعايتها  
لها تمكينا لها في قلوبنا احسن الله اليكم قال المصنف رحمه الله تعالى وروى سفيان الثوري عن منصور بن معتمر عن خيثمة عن ابن  
مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان - 00:18:06

او قال لا ترضين احدا بسخط الله ولا تحمدن احدا على فضل الله. ولا تذمن احدا على ما لم يرد الله. فان تالله لا يسوقه اليك حرص  
حربيص ولا يرده عنك كاره - 00:18:39

وان الله تعالى بقسطه وعدله جعل الروح والراحة والفرج في الرضا واليقين. وجعل الهم والحزن في الشك والسخط قال المصنف  
اخبرنا الحاكم ابو عبد الله الحافظ قال حدثنا محمد بن صالح بن هانئ قال حدثنا جعفر بن شعيب الشاشي قال حدثنا ابو حمة قال  
حدثنا ابو قرة - 00:18:55

عن سفيان بن سعيد فذكره. هكذا روي بهذا الاسناد قال وخالفه خالد بن يزيد العمري فرواه عن الثوري وغيره عن الاعمش عن خيثمة  
عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم - 00:19:15

قال وخبرنا القاضي الامام ابو عمر محمد بن الحسين بن محمد قال حدثنا ابو بكر احمد بن محمود خرزات الاهوازي بها قال حدثنا  
احمد بن ايوب قال حدثنا خالد ابن يزيد العمري قال حدثنا سفيان الثوري وشريك ابن عبد الله وسفيان ابن عيينة عن سليمان الاعمش  
عن خير - 00:19:30

فذكره غير انه قال ولا تذمن احدا على ما لم يؤتوك الله ولم يذكر كلمة الراحة هكذا رواه خالد العمري وعنهم وانما رواه الثقات عن  
سفيان ابن عيينة عن ابي هارون - 00:19:50

قال قال ابن مسعود اليقين الا ترضي الناس بسخط الله فذكره موقوفا مرسلا قال وخبرنا ابو الحسين ابن بشران قال حدثنا الحسين  
بن صفوان قال حدثنا ابن ابي الدنيا قال حدثنا الحسن ابن الصباح قال - 00:20:07

حدثنا سفيان فذكره قوله لا ترضين احدا بسخط الله اي لا تؤثر رضا احد من الناس على رضا الله سبحانه وتعالى فتجاريه مثلا في  
 فعل المحرمات ارتکاب الكبائر طلبا لرضاه - 00:20:26

لرضا هذا المخلوق فهذا من ضعف اليقين فاليقين الا ترضي الناس بسخط الله اما في الرواية الاخرى التي ذكر المصنف رحمه الله لان  
من قوي يقينه علم ان الله وحده النافع الضار - 00:20:51

الذى بيده الامر وعليه المعمول فليس لاحد سواه من الامر شيء كائنا ما كان فلا يعلق العبد قلبه الا بالله خوفا ورجاء وطمعا ورغبة  
ورهبة ان الامر كله بيده والخلق كلهم طوع تدبیره - 00:21:11

وقوله ولا تذمن احدا على فضل الله اي لا تحمدن احدا من الناس على ما وصل اليك على يده من رزق او طعام او نحو ذلك بان  
تضيفه اليهم وتنسى المنعم سبحانه وتعالى الذي تفضل عليك - 00:21:34

والذى قدر هذه الارزاق ويسرها وتفضل بها سبحانه وتعالى وهذا لا يتنافي مع الحديث الذى قال فيها النبي عليه الصلاة والسلام من لا  
يشكر الناس لا يشكر الله لان المراد هنا - 00:21:54

اضافة النعمة الى السبب ونسيان المنعم واما المراد بالحديث من لا يشكر الناس لا يشكر الله عدم كفران احسانهم وان تحرص على  
مجازاتهم على احسان بما استطعت فان لم تجد - 00:22:13

فجازاتهم بالدعاء كما قال عليه الصلاة والسلام فان لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له وقوله ولا تذمن احدا على ما لم يرد الله. وفي  
الرواية الاخرى التي ذكر المصنف ولا تذمن احدا على ما لم يؤتوك الله - 00:22:30

اي اذا طلبت من الناس شيئا فمتعوك ولم يعطوك فلا تذمهم على ذلك لانك لو علمت يقينا ان المتفرد بالعطاء والمنع هو الله وان هؤلاء  
المخلوقين طوع تدبیره لا يملك الواحد لنفسه ظرا ولا نفعا فظلا عنان يملك لك او لغيرك - 00:22:49

وان الامر كلها بتدبير الله سبحانه وتعالى لما توجهت بقلبك الا اليه سبحانه وتعالى واعلم ان الامة لو اجتمعوا على ان ينفعوك بشيء  
لن ينفعوك الا بشيء كتبه الله لك ولو اجتمعوا على ان يضروك - 00:23:20

بشيء لن يضروك الا بشيء كتبه الله عليك رفعت القلم وجفت الصحف وهذا المعنى جاء تقريره في الجملة التي بعده. قال فان رزق  
الله لا يسوقه اليك حرص حريص ولا يريد عنك رهيت كاره - 00:23:40

لان الامر كله بتدبير الله. اذا عليك الا ترضي الخلق بشيء يسخط الله ولا تحمدتهم على رزق الله ولا تذمهم على ما لم يؤتك الله لان  
الامر كله بيده الله سبحانه وتعالى - 00:24:00

كما قال الله عز وجل ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك الا مرسل له من بعده والعزيز الحكيم وقوله في تمام هذا  
الحديث وان الله تعالى بقسسه وعده جعل الروح والراحة - 00:24:17

والفرج في الرضا واليقين وجعل الهم والحزن في الشك بالسخط هذا يوضحه الحديث الآخر قال فيه فمن رضي فله الرضا ومن  
سخط فله السخط من رضي اي بقضاء الله وقدره فله الرضا - 00:24:34

اي له الرضا من الله ثوابا له على رضاه بقضاء الله والجزاء من جنس العمل ومن سخط واخذ يتبرم ويتسخط وكه قضاء الله عز  
وجل ولم يرضي به فله السخط - 00:24:56

اي له السخط من الله عقوبة له بسخطه وجزعه وعدم رضاه بقضاء الله سبحانه وتعالى الحال ان الرضا بالقضاء الذي عقدت هذه  
الترجمة لبيانه امره عظيم جدا ومكانته عليه وعوائده على - 00:25:14

العبد الحسنة في دنياه وآخرها كثيرة وسائل الله عز وجل يوفقنا اجمعين لكل خير وان ينفعنا بما علمنا وان يزيدنا علما وتوفيقا وان  
يصلح لنا شأننا كله وان يهدينا اليه صراطا مستقيما - 00:25:38

اللهم صلي وسلم على عبده ورسولك نبينا محمد واله وصحبه اجمعين - 00:26:00